النشاط العلمي لعلماء النفس في السودان من خلال سيرهم الذاتية

✍أ. د. عمر هارون الخليفة، مؤسس مشروع طائر السمبر
✍د. انعام على أحمد، جامعة أمدرمان الاسلامية.السودان.

ملخص :

تهدف الدراسة الحالية للكشف عن النشاط العلمي لعلماء النفس في السودان من خلال تحليل المحتوي للسير الذاتية والذي تم توظيفه كمنهج وأداة. ولتحقيق هذا الهدف تم جمع 50 سيرة ذاتية لعلماء النفس من المؤسسات الأكاديمية والعلاجية وتم تحليلها بغرض الاجابة عن تساؤلات الدراسة. وأظهرت النتائج بأن هناك اثنا عشر اتجاها رئيسا للنشاط العلمي لعلماء النفس:

أولا: هناك 3 من علماء النفس يقع الإنتاج العلمي لهم من الكتب المنشورة بين كتاب و5 كتب وهناك 3 لهم كتب قيد الطبع، وواحد له من الكتب في الفئة 6-10 بينما هنالك عالم نفس له من الكتب في الفئة 11- 20 كتاب. **ثانيا:** هناك مساهمات متنوعة لنسبة 96٪ من علماء النفس في الاعلام، وخدمة المجتمع، وتقديم الاستشارات، وإدارة المؤسسات. **ثالثا:** حصول بعض علماء النفس على جوائز إقليمية بنسبة (6٪) وعالمية (14٪).**رابعا:** 58٪ من علماء النفس شاركوا في مؤتمرات عالمية وإقليمية ومحلية. **خامسا:** قام 5 من علماء النفس بالنشر في دوريات عالمية و8 بالنشر في دوريات محلية. **سادسا:** يعمل 65.9٪ من الأخصائيين النفسيين في مجال التعليم قبل المدرسي، و18,5٪ في المجال الأكاديمي 10.89٪ في المجال الإكلينيكي. **سابعا:** بلغت نسبة حملة الدكتوراه من الجامعات الموجودة بولاية الخرطوم (66,18٪)، ونسبة التدريب لأعضاء هيئة التدريس بالخارج للجامعات الموجودة بولاية الخرطوم (91,66٪)، ونسبة الطلاب الدارسين لعلم النفس بولاية الخرطوم (86,77٪) ونسبة خريجي علم النفس من ولاية الخرطوم (91,5٪). **ثامنا:** كشفت الدراسة عن مركزية علم النفس التربوي وتهميش بقية أفرع علم النفس. **تاسعا:** تدرب 22٪ من علماء النفس خارج السودان بينما تدرب 78٪ داخل السودان. **عاشرا:** كانت مساهمة المتدربين بالخارج في الإنتاج العلمي من حيث نشر الكتب والدراسات المنشورة بالعربية والإنجليزية 80٪ بينما مساهمة

المتدربين بالداخل 20٪. نال المتدربون بالخارج 93٪ من الجوائز المنالة بينما نال المتدربون بالداخل 7٪ من هذه الجوائز.

اثنا عشر: شارك 88٪ من المتدربين في الخارج في عضوية تحرير الدوريات العلمية بينما كانت مساهمة المتدربين بالداخل 12٪.

1. مقدمة

1.1. تمهيد: تمت عملية دراسة النشاط العلمي لعلماء النفس في عدة دراسات في المجتمعات غير الغربية، منها على سبيل المثال لا الحصر، الهند (Adair, 1989; Adair & Azuma, 1984, 1993; Adair, Puhan & Vohra, 1993; Sinha, 1984, 1993)، واليابان (Asuma & Imada, 1994; Hidano, 1980)، وسنقافورة (Ramadhar & Kaur, 2002)، وتركيا (Ongel & Smith, 1999)، وباكستان (Bridget, 2002)، وإسرائيل (Amir 1986 & Ben-Ari, 1981; Ben-Ari & Amir,). ولقد ساهمت هذه الدراسات التي أجريت في الهند، واليابان، وسنقافورة، وتركيا، وباكستان، وإسرائيل مساهمة كبيرة في معرفة نشاط علماء النفس في هذه الدول. ولقد ناقشت بعض هذه الدراسات وضعية أو اتجاهات علم النفس في هذه الدول وتناول بعضها قضية توطين علم النفس من خلال نشاط علماء النفس البحثي. وتطرق علماء النفس لبعض الموضوعات ذات الحساسية خاصة تلك التي لها علاقة بالدفاع والمخابرات. ومن خلال هذه الأنشطة المختلفة لعلماء النفس يلاحظ عملية ارتقاء المفاهيم والنظريات وحتى المناهج من خلال المنظور الثقافي أو عبر الثقافي التي ساهم بها هؤلاء في تطوير علوم النفس في أقطارهم فضلا عن تصدير بعض المساهمات في ارتقاء علم النفس العالمي.

وفي هرم ارتقاء علم النفس (الخليفة وأحمد، 2010أ) من خلال النظرية الطبيعية (الاستاتيكية)، والنظرية الشخصانية (الدينامية) لمؤرخ علم النفس الأكثر شهرة في العالم بورنج (Boring, 1957) يلاحظ وجود هرم طبيعي وهرم معكوس لهياكل علم النفس في السودان. يرتبط الهرم القائم عريض القاعدة بالنظرية الطبيعية والتطور الساكن لعلم النفس بينما الهرم المعكوس يعني عملية التطور الدينامي لعلم النفس ببعض المساهمات االفردية العظيمة والملهمة. وفي هذا الهرم تقع البيانات المتعلقة بمقررات علم النفس وأعداد الطلاب الدارسين لعلم النفس والمتخرجين في الطبقة الأولى لقاعدة الهرم بينما تقع المقررات الدراسية على مستوى الدبلوم والماجستير بأقسام علم النفس والدرجات

العلمية في الطبقة الثانية في هرم ارتقاء علم النفس، وتتكون الطبقة الثالثة من عضوية الجمعيات وتنظيم المؤتمرات، والطبقة الرابعة من الدوريات العلمية والكتب الفكرية، والطبقة الخامسة من البرامج والمشاريع البحثية، والسادسة رؤية ورسالة علماء النفس بخصوص رسم السياسات القومية والتنمية المستدامة، وتقود كل هذه الطبقات لقمة الهرم المرتبطة بالابداع والتجديد في نشاط علماء النفس.

2.1. نشاط علماء النفس العرب: لقد أجريت نهاية نصف القرن الماضي في العالم العربي دراسة كلاسيكية في غاية الأهمية حول "نشاط العرب في العلوم الاجتماعية في مائة سنة" قام بها كبار علماء النفس العرب من الجيل الأول خلال الستينيات في مصر (مراد، 1965)، والعراق (البسام، 1965)، وسوريا (عاقل، 1965) ولبنان (دياب، 1965). وتضمنت المساهمات المقدمة من هؤلاء الرواد في أقطارهم أنشطة مختلفة عن تأسيس علم النفس، والكتب السيكولوجية أو الكتب العامة التي احتوت عن معلومات عن علم النفس، وعن المقالات المنشورة في تلك الفترة، والمقاييس السيكولوجية المستخدمة، والبعثات الخارجية للتخصص في علم النفس، ونماذج لرسائل الماجستير والدكتوراه في علم النفس، وعلاقة علم النفس بالجانب الإكلينيكي، ووضعية معالم علم النفس في تلك الفترة، ومشكلات المصطلح السيكولوجي، وتأثر الأبحاث العربية بالأبحاث الأجنبية، وعدم وجود جمعيات وروابط سيكولوجية. وتتفق جميع الآراء في تقديم نشاط علم النفس في معاهد أو دور المعلمين سابقا وكليات التربية لاحقا وأقسام الفلسفة في كليات الآداب (الخليفة، 2009).

و خلال 6 سنوات قبل نهاية الألفية و9 سنوات بعد بدايتها أجريت بعض الدراسات المكبرة التي تعالج القضايا المركزية في علم النفس في العالم العربي من قبل الجيل الثاني والثالث من علماء النفس العرب مقارنة بالجيل الأول الذي تم عرضه في الفقرة السابقة. وسوف نأخذ نماذج لبعض المساهمات المقدرة في هذا الاتجاه من المغرب ومصر ولبنان والسودان. وأجريت جميع هذه المساهمات خلال 16 عام ما بين 1993 و2009، ومن هذه النماذج على سبيل المثال لا الحصر عام 1993 "مشكلات علم النفس في العالم الثالث: حالة الوطن العربي" (أبوحطب، 1993 ;Abu Hatab, 1992, 1997)، وبعد عام تم نشر كتاب "واقع التجربة السيكولوجية في الوطن العربي" (أحرشاو، 1994)، وبعد 4 أعوام تم إصدار كتاب "علم النفس في الدول العربية" (Ahmed & Gielen, 1998)، وبعد 8 أعوام تم نشر دراسة " نشاط علماء النفس العرب البحثي في الدوريات العالمية" (الخليفة، 2006)، وفي السنة ذاتها اكتمل بحث "تطوير علم نفس مناسب عبر

البحث ذو الحساسية الثقافية" ((Zabian, Alamuddin; Maalouf., Chtiala, 2006) وبعد 3 سنوات تم إصدار أول كتاب في المكتبة العربية يعالج موضوع "توطين علم النفس في العالم العربي" (الخليفة، 2009) تم تلخيص كل الجهود العظيمة السابقة في المجال.

يؤرخ أبو حطب (1993) في دراسته المنشورة بالعربية وتلك المنشورة بالانجليزية بعنوان "علم النفس في مصر والمنظور العربي والاسلامي" (Abu Hatab, 1997): إن إنشاء أول قسم لعلم النفس التربوي، وتعيين أول بروفسر لعلم النفس في مصر كان عام 1929. وتم تأسيس أول معمل لعلم النفس وأول عيادة إكلينيكية عام 1934، وأصدرت المجلة المصرية لعلم النفس عام 1945 وتأسست الرابطة المصرية للدراسات النفسية عام 1948. ونتيجة لعدم تأسيس جامعات مبكرة في بقية العالم العربي فكانت هناك حاجة لعلماء النفس المصريين وتعتبر هذه، حسب قول أبوحطب، أكبر عملية هجرة أدمغة في تاريخ مصر، وإن تجربة مصر في علم النفس قد ألقت بظلالها لحد كبير على وضعية علم النفس في بقية الدول العربية خلال نصف القرن الأخير. وذلك لأن حولي 70٪ من مجموع علماء النفس الذين يدرسون أو يمارسون علم النفس في الدول العربية تم تدريبهم في مصر (King, 1984).

وجد أحرشاو (1994)، عالم النفس المغربي، أن اهتمام علماء النفس العرب بالأساليب القياسية في أبعادها النفسية والعقلية والتربوية قد تجلى في 87 محاولة منها 40 محاولة في مجال ترجمة المقاييس، و25 في مجال التعديل، و 22 في مجال الإعداد. ويعني هذا أنه وعلى امتداد ما يقارب نصف قرن كامل من العمل السيكولوجي في الوطن العربي، وبشكل خاص في مصر التي تشكل النموذج القائم الذات في هذا المضمار، فإن عدد المحاولات التي تحققت في مجال الإعداد المحلي لأدوات قياسية تتساوق مضامينها وخصوصيات الواقع العربي قد وصل إلى 22 محاولة : 6 منها لقياس الذكاء العام، و8 لقياس الاستعداد والتحصيل، و2 لقياس التدهور العقلي، و6 لقياس الشخصية. والحقيقة، كما يقول احرشاو (1994: 88)، إن هذا العدد وإن كان يبدو مهما من الناحية الكمية فهو غير ذلك من ناحية التوظيف والاستعمال. وبالتالي فإن هذه المحاولات لم تحظ بالاستخدام الواسع ولا بالمصداقية العلمية التي اكتسبتها بعض المقاييس الواسعة الانتشار. ومرد هذا القصور وفقا لأحرشاو "هو استمرار واقعة افتقارنا في العالم العربي إلى مشروع سيكولوجي هادف".

قام أحمد وجيلين (Ahmed & Gielen, 1998) بتحرير كتاب في غاية الأهمية عن "علم النفس في الدول العربية" (Psychology in the Arab countries) والصادر باللغة الإنجليزية. وغطى المحرران بعض مساهمات علماء النفس العرب في حقل علم النفس منها قضايا علم نفس النمو، والتربية والإبداع، الشخصية، علم النفس الاجتماعي والتنظيمي، علم النفس البيولوجي والقضايا التجريبية، علم النفس المرضي والقضايا الإكلينيكية، وعلم النفس في السياق الثقافي. بدون شك هناك مجهود كبير جدا في عملية جمع المعلومات المكثفة وفي الترجمة الجيدة من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية بالنسبة للموضوعات المعالجة. ولكن هذا المجهود الجبار تضمنه قصور يصعب تجنبه في قراءة موضوعات الكتاب. مثلا، عنوان الكتاب "علم النفس في الدول العربية" شمل مساهمة مقدمة من 19 عالم نفس معظمهم من مصر 17 حوالي (90٪) وبلغت مساهمة بقية الدول العربية مجتمعة من المحيط إلى الخليج حوالي 10٪ (الخليفة، 2009). وتم توجيه عدة تساؤلات بخصوص الكتاب مثلا لماذا لم يساهم غالبية علماء النفس العرب الأكثر تأثيرا أو شهرة في هذا الكتاب؟ ولماذا لم تمثل الاتجاهات أو المدارس الرئيسة في علم النفس في العالم العربي في الكتاب؟ وكلنا أمل في الطبعة الثانية من هذا الكتاب التوثيقي المهم أن يتم تجاوز هذه السلبيات لكتاب أكثر تمثيلا للعالم العربي.

قامت سمر زبيان (Zebian et al, 2006)، الباحثة اللبنانية، بعملية قياس وتحليل دقيق لدرجة الحساسية الثقافية للأبحاث السيكولوجية المحكمة المنشورة عن العالم العربي باللغة الإنجليزية في الفترة 1950- 2004 . واستخدمت الباحثة منهجين أحدهما لتحليل الدراسات الكمية (88٪) وآخر للدراسات النوعية (12٪). ونشرت غالبية هذه الدراسات الخاصة بعلم النفس في العالم العربي في الدوريات الأمريكية (48٪)، والأوربية (25٪)، والعالمية (14٪)، فضلا عن الدوريات العربية (11٪). كشفت نتائج الدراسة استخدام المناهج الكمية في 88٪ من الدراسات العربية بالاعتماد المركزي على الاختبارات والمقاييس السيكولوجية (63٪)، والمسوح (19٪)، والمنهج النوعي الذي يعتمد على المقابلات (12٪)، والتجريبي (3٪)، والأرشيفي (2٪). وأظهرت غياب النقاش النقدي للمفاهيم والنظريات والمناهج من هذه الدراسات، وغياب شبكة التعاون بين الباحثين في العالم العربي وبينهم وبين الباحثين في بقية العالم. وكانت أكثر نتيجة لافتة في الدراسة بأن 90٪ من الدراسات العربية تتبنى المفاهيم والمناهج والمقاييس الغربية بصورة اجمالية من غير نقد أو عملية تكييف. عموما كشفت نتائج الدراسة انخفاض درجة الحساسية

الثقافية في معظم الأبعاد التي تم تقييمها خاصة تطبيق نتائج الأبحاث. من النتائج المحبطة في الدراسة بأنه ليس هناك تغيير في درجة الحساسية الثقافية عبر الزمن من خلال عدم وجود فروق دالة في فترات مختلفة من تطور علم النفس في العالم العربي.

لقد نشر الخليفة (2009) كتابا بعنوان "توطين علم النفس في العالم العربي" يحوي 18 فصلا منها الفصل الأول والذي تساءل فيه المؤلف "ماهو توطين علم النفس؟" والثاني "لماذا توطين علم النفس في العالم العربي؟" والثالث "كيف يكون توطين علم النفس؟" والرابع "متى بدأ توطين علم النفس في العالم العربي؟" وعالج المؤلف في الفصلين الخامس والسادس مساهمة مالك بدري والزبير طه على التوالي في توطين علم النفس. وفي الفصل السابع تمت مناقشة "الأبعاد الثقافية- الاجتماعية لعلم النفس في العالم العربي"، وفي الثامن تمت معالجة مفاهيم "الجمعوية والفردانية في البحرين والإمارات"، وفي التاسع تمت مناقشة مستفيضة ل "قضايا علم النفس الكبرى في العالم العربي" والعاشر "التجمع السيكولوجي لدى علماء النفس العرب"، والفصل الثالث عشر "ملاحظات حول كتب علم النفس في مكتبة عربية"، والرابع عشر "التكرارية في كتب علم نفس"، والفصل الخامس عشر "التلفيقوية في علم النفس"، وفي الفصل السادس عشر ناقش المؤلف "اتجاهات رسائل ماجستير علم النفس في السودان"، والسابع عشر "توطين علم النفس في السودان". وفي الفصل الأخير من الكتاب "توطين علم النفس في العالم العربي" ناقش فيه المؤلف موضوع مناشدات توطين علم النفس، ومفهوم التوطين، والمدخل التحليلي لقياس التوطين كما قام المؤلف بوضع استراتيجيات عامة لتوطين علم النفس في العالم العربي.

وبعد حوالي 40 من الدراسة الكلاسيكية عن نشاط علماء النفس العرب في منتصف الستينيات من القرن الماضي حاولت دراسة الخليفة (2006، 2009) بحث "نشاط علماء النفس العرب البحثي في الدوريات العالمية" كتجديد لمساهمة الرواد. ولقد تم تحليل المحتوى لعينة مكونة من 25 بحثا نشرت بواسطة علماء النفس العرب في الفترة بين 1980- 1999. ولقد أظهرت نتائج الدراسة بأن هذه الأبحاث تم نشرها في 11 دورية عالمية، منها 16٪ دراسة نظرية، و84٪ ميدانية. ولقد تم تصنيف محتوى هذه الأبحاث لخمس: الشخصية والصحة النفسية، علم النفس عبر الثقافي، الذكاء والموهبة، الإبداع، وقضايا علم النفس في العالم العربي. كما أظهرت الدراسة أن أصغر وأكبر حجم للعينة كان 32، و 1323 بالتوالي. ولقد تم استخدام عدة مناهج

وأدوات إحصائية في هذه الدراسات. وكانت نسبة المراجع العربية للأجنبية في هذه الدراسات 10٪ و90٪ على التوالي. وكانت 52٪ من هذه الدراسات بواسطة مؤلف مفرد، بينما 48٪ كانت متعددة التأليف. ولقد أظهرت الدراسة بأن الأبحاث التي يجريها علماء النفس العرب داخل الوطن العربي أكثر حساسية من تلك التي يجريها علماء النفس العرب في دول الشتات. وعموما هناك عدد أقل من الصفحات والجداول والأشكال والفروق الإحصائية والعلاقات الارتباطية والعناوين الجانبية في الأبحاث المنشورة عالميا مقارنة بتلك المنشورة محليا. بالإضافة لذلك هناك استخدام أكبر للتجريب، والتحليل النوعي والمنهجية الصارمة في الأبحاث العالمية.

إن جميع الدراسات أعلاه تم إجرائها في بعض الدول غير الغربية في اليابان، والهند، وباكستان وسنقافورة، وتركيا، وإسرائيل كما أجريت بعض الدراسات المكبرة عن نشاط علماء النفس في العالم العربي قام بها الجيل الثاني والثالث من علماء النفس العرب وليست هناك دراسة محلية في السودان تناقش موضوع نشاط علماء النفس العلمي من خلال الكتب المؤلفة، والمشاركات العامة، والجوائز المنالة، والمشاركة في المؤتمرات العالمية، والنشر السيكولوجي في دوريات علم النفس، وسوق عمل علماء النفس، والاتجاهات العامة لعلم النفس والاتجاهات المهمشة، فضلا عن مقارنة مساهمة المتدربين بالخارج والداخل في أنشطة علم النفس. بذلك تهدف الدراسة الحالية لسد الفراغ في هذا الاتجاة بالتعرف على نشاط علماء النفس في السودان من خلال عملية تحليل السير الذاتية.

3.1. أسئلة الدراسة

(1) ما هو نشاط علماء النفس في تأليف الكتب؟

(2) ما هو نشاط علماء النفس في المشاركات العامة؟

(3) ما هو نشاط علماء النفس في نيل الجوائز؟

(4) ما هو نشاط علماء النفس في المشاركة في المؤتمرات العالمية؟

(5) ما هو نشاط علماء النفس في النشر العلمي في دوريات علم النفس؟

(6) ما هي المجالات التي يعمل بها علماء النفس في السودان؟

(7) ماهي الاتجاهات العامة لنشاط علم النفس في السودان؟

(8) ما هي نسبة مساهمة المتدربين بالخارج والداخل في أنشطة علم النفس ؟

2. منهج الدراسة

1.2. منهج الدراسة: تم توظيف تحليل المحتوى كمنهج وأداة في الدراسة الحالية من خلال عملية تحليل السيرة الذاتية لعلماء النفس في السودان. ويصنف تحليل المحتوى ضمن المنهج النوعي وهو واحد من الأساليب الكلاسيكية لتحليل المواد المكتوبة والتي لها مدى واسع من منتوجات الاعلام وللمقابلات (Bauer, 2000)، وأحد المظاهر الرئيسة لتحليل المحتوى هو استخدام طرق التصنيف والذي تم توظيفه من النماذج النظرية بغرض تقليل المادة المحللة (Flick, 2009). وإن أول مرحلة في تحليل المحتوى هي اختيار المادة التي تجيب عن الأسئلة المطروحة. وتضم المراحل كذلك تحليل مواقف المادة المجموعة، والتصنيف الشكلي للمواد، واتجاهات التحليل، والفروق النظرية في الأسئلة البحثية، وتعريف وحدات التحليل، وخطوات تحليل داخل نظام التصنيف، وتقييم نظام التصنيف في ضوء النظرية والمادة المجموعة، وأخيرا تحليل النتائج في ضوء الأسئلة المطروحة في الدراسة.

2.2 عينة الدراسة: بلغ عدد أفراد عينة الدراسة 50 فردا (عالم نفس) وهم الذين جمعت السيرة الذاتية منهم، وذلك بهدف معرفة أنشطة علماء النفس من خلال تأليف الكتب والدراسات وحضور المؤتمرات والمشاركات العامة والجوائز المنالة ومقارنة نسب الأنشطة حسب مكان التدريب فضلا عن الاتجاهات العامة لعلم النفس. ويجب التنبيه إلى أن علماء النفس في السودان كتبوا سيرهم الذاتية بصور مختلفة، ذكر البعض منهم تفاصيل دقيقة والبعض الآخر ذكر بعض الموضوعات العامة عن مسيرته المهنية. ويبدو أن السير الذاتية قد كتبت لأغراض مختلفة وذلك لتميز بعض السير بالثراء المعلوماتي والبعض بالفقر لذلك هناك تباينات كثيرة في المهنية التي كتبت بها. وتمت عملية تحليل محتوى دقيق للمعلومات المتوفرة في هذه السير الذاتية. وتعتبر المعلومات الواردة في السير بمثابة تأكيد وإثبات لبقية المعلومات التي تم جمعها عن طريق أداة المقابلة وطريق الأرشيف فضلا عن تميز هذه السير ببعض المعلومات غير المتوفرة في الأدوات الأخرى. ولقد تم اتباع أسلوب طرح الأسئلة لتصنيف المعلومات الواردة في السير الذاتية.

3.2 إجراءات الدراسة: قام الباحثان بجمع السير الذاتية من علماء النفس في السودان وذلك بزيارة البعض في أماكن عملهم بالجامعات والمستشفيات والمدارس والمراكز الخاصة وغيرها من المؤسسات. وتمت قراءة أولية لكل مضامين ومحتويات السيرة الذاتية وتم تشفير البيانات الواردة في السيرة الذاتية من خلال تصنيفها إلى 8

فئات والتي تخدم أغراض الدراسة الحالية ودراسة أخرى في ذات الموضوع ذات متغيرات مختلفة. وتم حصر البيانات المجموعة حتى عام 2006. ولعرض البيانات تم استخدام احصاء مبسط يتمثل في التكرار والنسبة.

3. **نتائج الدراسة**

1.3. ما هو نشاط علماء النفس في تأليف الكتب والمشاركات العامة والجوائز؟

جدول (1) الكتب المنشورة والمشاركات العامة والجوائز المنالة

الكتب	عدد علماء النفس	النسبة
1- 5	3	٪30
تحت الطبع	3	٪30
6- 10	1	٪10
11- 20	1	٪10
تحت التحكيم	1	٪10
تحت الترجمة	1	٪10
المجموع	10	٪100
المشاركات العامة	عدد علماء النفس	النسبة
خدمات متنوعة	48	٪96
مشاركات سياسية دستورية	2	٪4
المجموع	50	٪100
الجوائز والمنح	عدد علماء النفس	النسبة
لا يوجد	40	٪80
عالمية	7	٪14
محلية	1	٪2
إقليمية	2	٪4

توضح نتائج جدول (1) إن 3 من علماء النفس يقع الإنتاج العلمي لهم من الكتب المنشورة في الفئة (1- 5)، و3 لهم كتب قيد الطبع، وواحد في الفئة 6- 10 وواحد في الفئة 11- 20 كتابا. وسوف يتم تركيزنا في مناقشة السؤال المطروح على الانتاج النوعي والكمي لبعض علماء النفس. حيث تصدر بروفيسور مالك بدري القائمة في

الفئة (11- 20) حيث ألف (17) كتابا باللغة العربية والإنجليزية وهو أعلى رقم أو سقف للانتاج بين علماء النفس في السودان وربما أهم كتبه "أزمة علماء النفس المسلمين"، و"نكبة الإيدز" والتي ترجمت وطبعت عدة مرات. وبعد حوالي 13 سنة من نيله درجة الدكتوراه وبعد 10 سنوات من بداية نشر الأبحاث العلمية وتراكم الخبرات والمعلومات السيكولوجية بصورة كافية بدأ بدري في نشر كتب علم النفس. إذ ابتدرها بالكتب الجامعية مثل "علم النفس العام" (1974)، و"علم النفس التربوي" (1974). وبدأت مناقشة القضايا عبر الثقافية في كتبه من خلال مؤلفه الثالث "سيكولوجية رسوم الأطفال العرب" (1966)، ومناقشة علم النفس الفلكلوري في كتاب "استدعاء الأمثال كمؤشر للتوجهات الثقافية" (1966). وربما بدأ بصورة ناقدة لعلم النفس الغربي في مؤلفه "الإسلام والتحليل النفسي" (1973)، وبعد عامين نشر بدري كتاب "تنظيم خدمات الصحة العقلية في الدول النامية" (1975)، وبعد عام آخر بدأ بصورة معمقة في تأليف كتاب "الإسلام والكحول" (1976). ونشر كتابه التفكر من المشاهدة إلى الشهود باللغة العربية وترجم إلى اللغة الإنجليزية ونشر بلندن وأعيد طبع الكتاب بواسطة دار جامعة كمبردج الشهيرة. ولبدري كتب أخرى منها"حكمة الإسلام في تحريم الخمر" (الخليفة، 2003، 2009).

أما أكثر كتب بدري والتي تركت أثرا كبيرا حول العالم ونشر وترجم باللغة العربية والإنجليزية والتركية والماليزية هو كتاب "مشكل أخصائيي النفس المسلمين" (1989) والذي أعيد طباعته بعنوان "أزمة علماء النفس المسلمين" بواسطة مجموعة طائر السمبر البحثية (بدري، 2009) والمشهور عالميا بالمعضلة وفي السنة ذاتها نشر بدري كتاب ترقية وتطوير الطب الشعبي (1978). ويلاحظ بعد مدة طويلة من نشر الكتاب الأخير حوالي 9 سنوات ربما كان بدري في حالة من التفكير والتأمل توجها بنشر كتاب "علم النفس من المنظور الإسلامي" (1987). وبعد 9 سنوات أخرى من الانقطاع نشر بدري كتاب "حكمة الإسلام في تحريم الكحول" (1996)، وبعد سنة واحدة نشر بدري كتابه الرائع "نكبة الإيدز" (1997) والذي يدرس في أقسام طب المجتمع مثلا في باكستان والسودان واليمن. ويعكس هذا الكتاب مع بقية مؤلفات بدري خاصة كتاب المعضلة ريادته لحركة توطين علم النفس، ليس في العالم العربي فحسب، وإنما في العالم الإسلامي. ومن جهة أخرى يعتبر الكتاب ثمرة لتبصراته السيكولوجية وجهوده الجبارة في البحث السيكولوجي (الخليفة، ، 2003، 2008).

يلي بدري في عمق النشر الزبير طه الذي ألف (5) من الكتب في مقدمتها "علم النفس في التراث العربي الإسلامي" الذي نشر بواسطة دار جامعة الخرطوم للنشر (طه، 1995) والذي أعيدت طباعته بواسطة مجموعة طائر السمبر البحثية (طه، 2009)، وكتاب "مقدمة بيولوجية للسلوك" والذي صدر بالانجليزية بالاشتراك مع عبد العزيز عبد الرحيم والذي نشرته الأمانة العامة للخرطوم عاصمة للثقافة العربية 2005 ونال هذا الكتاب جائزة مالك بدري لأفضل المؤلفات في علم النفس إبان انعقاد المؤتمر الثاني للجمعية النفسية السودانية عام 2005. فضلا عن ذلك نشر كتاب "تأهيل ذوي الحاجات الخاصة داخل المجتمع" بالاشتراك مع رقية السيد في عام 2002 والمنشور بمطبعة الحرية بأم درمان. وذكر عمر الخليفة (2006، 2009) أن كتاب طه "علم النفس في التراث العربي الإسلامي" يعد مرجعا يدرس في جامعات السودان والسعودية والإمارات وطبعت منه ثلاث طبعات بهذه الدول وهناك محاولة جارية لترجمته للإنجليزية في ماليزيا، وذلك لأهميته في إرساء ملامح لكيفية التعامل مع النص السيكولوجي وتشريحه في التراث العربي الإسلامي.

وبعد 16 سنة من نشر كتاب "أزمة علماء النفس المسلمين" لمالك بدري 1989 قام طه بمواصلة مشوار بدري بوضع معالم لكيفية حفر وتفكيك النصوص السيكولوجية. وتم عرض الكتاب أولا في كتاب الخليفة (2001) "علم النفس التجريبي في التراث العربي الإسلامي" كما عرض ثانيا في كتاب الخليفة (2008) "آفاق في توطين علم النفس في العالم العربي". كما تم عرض الكتاب ثالثا بواسطة شنان (2002) والذي وصفه بأنه جهد أصيل في جمع جواهر المعرفة النفسية المبثوثة في متون التراث وحواشيه المتناثرة، وتصنيفها وتبويبها على نحو معاصر بلغة رصينة وأسلوب علمي محكم، فضلا عن الاستيعاب الشمولي لمباحث وأصول المفاهيم النفسية في التراث، مع الدقة في رصد المتوازيات العصرية لها، مما يقف دليلا على إمكانية تجديد التواصل المعرفي عبر الأجيال وتوطين الثقة في النفس بأهلية العطاء العلمي الرفيع. وفقا للخليفة (2008) يلاحظ بأن هناك وجه شبه بين طه وبدري في بداية تأليفهما لكتب علم النفس بعد فترة كافية من نشر البحوث السيكولوجية في الدوريات العلمية الإقليمية والعالمية. إذ نشر بدري أول كتاب له عن "علم النفس العام" عام 1974 وذلك بعد 13 سنة من حصوله على درجة الدكتوراه عام 1961 بينما نشر طه أول كتاب له عام 1995 وذلك بعد 13 سنة كذلك من حصوله على الدكتوراه عام 1982.

ومن بين المساهمات السودانية الأخرى في تأليف كتب علم النفس مساهمة محمد الخطيب بنشر (3) كتب مثلاً "مقدمة في علم النفس"، و"القياس والتقويم التربوي"، و"الذكاء والقياس والتقويم التربوي". أما عمر الخليفة فقد نشر كذلك (5) من الكتب في مجالات متعددة منها "علم النفس التجريبي في التراث العربي الإسلامي" المنشور بيروت 2001 بواسطة المؤسسة العربية للدراسات والنشر، وأعيد نشره عام 2005 بالأمانة العامة للخرطوم عاصمة الثقافة العربية، و"علم النفس والمخابرات" والمنشور في بيروت 2000 بواسطة المؤسسة العربية للدراسات والنشر والذي أعيد نشره للمرة الثانية عام 2005 بواسطة الأمانة العامة للخرطوم عاصمة للثقافة العربية، وأعيد نشره للمرة الثالثة بواسطة دار ديبونو للنشر عام 2010، و"توطين علم النفس في العالم العربي" المنشور في عمان 2008 بواسطة دار الفكر، و"آفاق توطين علم النفس في العالم العربي" والمنشور في الخرطوم 2008 بواسطة هيئة الأعمال الفكرية، و"الأطفال الخوارق والموهوبون في العالم العربي" والمنشور في عمان بواسطة دار ديبونو للنشر. وتعتبر مساهمة الخليفة مواصلة لمشوار بدري وطه في تأليف كتب علم النفس في اطار مدرسة الخرطوم لعلم النفس برؤاها المتقاربة في الأسلمة (بدري، 1979)، وبعد 16 سنة من مساهمة بدري طرح طه مشروع تأصيل علم النفس (طه، 1995)، وبعد 29 سنة من مساهمة بدري و13 من مساهمة طه طرح الخليفة مشروع توطين علم النفس (الخليفة، 2008). وتوضح هذه المساهمات كيفية التفاعل والتأثير المتبادل بين 3 أجيال من علماء النفس في السودان.

في ظل الثقافة السودانية الشفاهية، وهي ثقافة غير توثيقية، وربما تكون نتيجة لبعض التحليلات السوسيولوجية هي ثقافة بدوية ثقافة الرعاة لا تهتم كثيرا بعملية التدوين وإنما يتم الحفظ الشفاهي للتراث فيها. ومن ناحية ثانية فإن عملية الكتابة والتدوين والتوثيق ربما تكون عملية شاقة وليست سهلة أشبه بحالات المخاض العسير. وفي ظل هذه الأجواء غير المشجعة فإن أي مساهمة من قبل علماء النفس في توثيق وتدوين المفاهيم والرؤى والأطروحات وفي كتابة تاريخ علم النفس هي مساهمة يجب أن تجد التقدير والتعزيز. ولكن يلاحظ بأن بعض علماء النفس القابعين في جحر الضب، وفقا لكلمات بدري (2009) السديدة، والذين يقاومون عمليات الإصلاح والتغيير ويجيدون لغة "طق الحنك" في الاجتماعات وفي اللجان، وليس بطق الحنك يتطور علم النفس، إذا طلب منهم الكتابة لا يستجيبون لذلك نتيجة لإدمان ثقافة المشافهة. وقد لا يقدرون من يقوم بعملية التوثيق والرصد والتدوين لعلم النفس في السودان.

ويذكر بأن أحد هؤلاء تم إهداء كتاب له مع دفع قيمته بالدولار في دولة عربية، وترحيله جوا بالدولار من تلك الدولة، وتقديم إهداء ممهور به اسمه، وبعد أيام قلائل من قراءة الكتاب ذكر بالحرف الواحد "ما فيهو أي جديد"، وعندما قدمت له دراسة بيوغرافية عن مساهمة أحد رواد علم النفس في السودان لمراجعتها قبل نشرها كما يعمل المهنيون من علماء النفس في العالم بتقديم مخطوطاتهم لابداء الملاحظات عليها من قبل من يتوقع أن يقدموا ملاحظات وتعليقات لترقيتها ذكر هذا الزميل للمرة الثانية "ما فيها أي إبداع". وود صاحب الكتاب والدراسة أن يتعلم بصورة غير مباشرة من هذا العالم الجليل "الجديد والإبداع في الكتابة" إذ طلب منه بصورة ذكية أن يكتب بحثا عن أحد كبار علماء النفس وذلك بغيه نشره والمساهمة به في مشروع توثيق مساهمة رواد علم النفس في السودان ولكن بعد شهور عدة اعتذر بعدم تمكنه من الكتابة بحجج واهية. وربما تكشف هذه العينة من الاستجابات بصوة رائعة عن سمات الشخصية ليس لشخص عادي وإنما لعالم نفس من مثبطي الهمم. والتحدي الذي أمامه هو تأليف كتاب أو نشر دراسة أكثر موضوعية وعلمية وعمقا ووسعا وابداعا وتجديدا.

إن بعض علماء النفس كما يقول المثل "لا يعجبهم العجب ولا الصيام في رجب" كما لا يستطيعون أن يقدموا إنتاجا فكريا جديدا أو حتى غير جديد، وأن يطرحوا رؤى مبدعة أو غير مبدعة وليس مجرد كتابة مقدمات لمبادئ وفروع ونظريات علم النفس. والأسوأ من ذلك ليست لهم القدرة في تعزيز الإنتاج العلمي للزملاء في ظل ثقافة شفاهية وظروف غير مواتية للكتابة. بالرغم من أن بعض المقررات الدراسية التي يقوم بتدريسها هؤلاء تحتوي على جوانب مهمة تتعلق بنظم التعزيز في نظريات التعلم، والدافعية وكيفية إثابتها، والإبداع وكيفية تعزيزه. وتبقى هذه الجوانب مجرد مفاهيم ونظريات تطرح داخل الفصل ليس لها مجرد تأثير في حياة الفرد. وربما يعكس ذلك الانفصام الموجود بالنسبة لبعض علماء النفس من عدم تأثير ما يدرسونه في حياتهم حتى داخل أسوار الجامعة. ويبقى علم النفس حسب هذا النوع من التحليل مجرد وظيفة لكسب الرزق وأخذ الجبايات عنوة من الطلاب. وأصبح الكتاب الذي وصفه أحد علماء النفس بأنه ليس به جديد الكتاب الأول بل الوحيد في موضوعه في العالم العربي منذ نشره عام 2000، وتم طبع ثلاث طبعات منه، وقام بعرضه أكثر من 10 كتاب وباحثين من المحيط للخليج ولا يعرف المؤلف غالبيتهم، واقتنت بعض الأجهزة الحساسة في الدول العربية أعدادا كبيرة منه، وتأسست على ضوئه وحدات

لعلم النفس. أما بالنسبة للدراسة البيوغرافية لأحد رواد علم النفس في السودان والتي وصفت بأنها ليس بها إبداع فقد نشرت في مجلة علمية محكمة، وأصبحت حتى لحظة كتابة هذه الفقرة الوثيقة الوحيدة لمن يريد معرفة مساهمة صاحبها في علم النفس، ووثقت الدراسة كفصلين في كتابين، وأصبحت تدرس في تاريخ علم النفس في السودان.

فيما يخص المشاركات العامة لعلماء النفس في السودان يكشف جدول (1) بأن هناك مساهمات متنوعة لنسبة 96٪ في الإذاعة والتلفزيون، والصحافة، وفي خدمة المجتمع، وفي الأحزاب السياسية، وتقديم الاستشارات، وإدارة المؤسسات. وكانت أكثر مساهمة في عالم الصحافة والتغطية الإعلامية بصورها المتعددة قام بها بدون منازع محمد محجوب هارون من جامعة الخرطوم وخريج المدرسة البريطانية في علم النفس. وتشير النتائج إلى أن 2 من علماء النفس السودانيين تقلدوا أعلى المناصب السياسية والتنفيذية منهم كبشور كوكو قمبيل أستاذ علم النفس بجامعة الخرطوم وخريج المدرسة الفرنسية في علم النفس الذي شغل منصب وزير التربية والتعليم، ووزير الاتصالات والسياحة، ووزير دولة بوزارة التخطيط الاجتماعي في فترات مختلفة كما يعمل حاليا الأمين العام لدار الوثائق المركزية. أما الزبير طه أستاذ علم النفس بجامعة الخرطوم وخريج المدرسة البريطانية في علم النفس فقد تقلد منصب وزير التعليم العالي والبحث العلمي، وزير العلوم والتقانة، ووزير الداخلية، ووزيرا للزراعة ووالي الجزيرة. وتوضح مساهمات كبشور كوكو والزبير طه بأنه يمكن أن يصل علماء النفس خاصة الملتزمون سياسيا منهم لقمة العطاء العام. وربما يمكن التساؤل هل ساهم هؤلاء بدورهم في ترقية وتطوير علم النفس إبان تقلدهم المناصب السياسية والتنفيذية؟ أو تمت عملية الاستفادة منهم بصورة مثلى من قبل الجمعية النفسية السودانية؟

فيما يخص الجوائز والمنح المنالة يكشف الجدول أعلاه حصول علماء النفس لجوائز إقليمية بنسبة (6٪) وعالمية (14٪). بينما نال ثلاثة منهم جوائز على المستوى العالمي حيث نال مالك بدري جائزة عالمية من ماليزيا لأفضل كتاب مؤلف في مجال مكافحة الإيدز كما نال كتابه كذلك جائزة الشهيد الزبير للإبداع العلمي، ونال أحمد شنان جائزة ومنحة ORS عام 1991 التي يمنحها مجلس مديري الجامعات البريطانية على أساس الأداء الأكاديمي لطلاب ما وراء البحار، وجائزة Richard Newitt من جامعة ساوثاهمتون لطلاب كلية الدراسات الاجتماعية. كذلك حصل

محمد محجوب هارون على منحة ORS، أما عمر الخليفة فقد منح عدة جوائز ومنح علمية بلغ عددها 7 وهي جائزة عبد الحميد شومان بالأردن في علم النفس عام (1996)، وجائزة أكاديمية أكسفورد ببريطانيا (1994)، وجائزة الرابطة العالمية لعلم الاجتماع بألمانيا (1994)، وجائزة التميز في البحث العلمي بالبحرين (2000)، وجائزة للبحث العلمي من المجلس الأعلى للشباب والرياضة بالقاهرة (1985) ونال منحتين للبحث وللمؤتمرات من صندوق كلية غردون التذكارية، لندن، بريطانيا (1994-1995) . يلي ذلك اخلاص عشرية التي نالت جائزة من أكاديمية أكسفورد وهي جائزة مشتركة مع زوجها. ويلاحظ بأن أعداد الجوائز العالمية أعلى وسط بعض علماء النفس وتليها الإقليمية ثم المحلية. كما يلاحظ بأن الذين نالوا هذه الجوائز جميعهم من الذين نالوا دراساتهم العليا في بريطانيا.

وربما يتم التساؤل عن غياب التشجيع والتحفيز المحلي لنشاط علماء النفس هل يرجع إلى ضعف روح المنافسة. وذلك حدا بالجمعية النفسية السودانية بمنح جائزة مالك بدري في التميز في علم النفس أثناء انعقاد المؤتمر الثاني للجمعية. وهي جائزة سنوية صدرت بقرار من الجمعية النفسية السودانية عام 2003 وتخصص للأبحاث و المساهمات المميزة في مجال علم النفس، وذلك دفعا لهمم الباحثين و الممارسين الذين يحتاجون لوقفة من قبل الجمعية وتشجيعهم لترقية تطبيقات علم النفس. وتعتبر الجائزة اعترافا بمساهمات بروفيسور مالك بدري الرائدة في تأصيل و توطين علم النفس ليس في السودان فحسب وإنما في العالمين العربي والإسلامي. ولكن يلاحظ منذ تقديمها عام 2005 لم تتم عملية المواصلة في اختيار من يستحقها حتى إبان انعقاد المؤتمر العالمي لعلماء النفس المسلمين والذي تم تنظيمه في الشارقة في فبراير 2009 (الخليفة، 2009). وواحدة من التفسيرات المحتملة هي عدم قدرة بعض علماء النفس في الجمعية النفسية السودانية على تعزيز نشاط الآخرين أو تشجيع انتاجهم العلمي وذلك لأنهم بسبب بسيط من مثبطي الهمم ومحبطي العزائم.

2.3 ما هو نشاط علماء النفس في المؤتمرات والنشر في الدوريات؟

جدول (2) المشاركة في المؤتمرات والنشر في الدوريات لعلماء النفس في السودان:

العدد	مؤتمرات عالمية		مؤتمرات إقليمية		مؤتمرات محلية		المجموع
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
1- 5	7	٪87.5	7	٪77.77	11	٪91.66	25
6- 10	1	٪12.5	2	٪22.22	-	-	3
11- 20	-	-	-	-	1	٪8.33	1
المجموع	8	٪100	9	٪100	12	٪100	29
الدراسات المنشورة	دوريات عالمية		دوريات إقليمية		دوريات محلية		المجموع
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
1- 5	5	٪55.55	9	٪69.2	8	٪61.53	22
6- 10	2	٪22.22	1	٪7.69	2	٪15.38	5
11- 20	2	٪22.22	1	٪7.69	2	٪15.38	5
21- 30	-	-	-	-	1	٪7.69	1
31- 40	-	-	1	٪7.69	-	-	1
41- 50	-	-	1	٪7.69	-	-	1
المجموع	9	٪100	13	٪100	13	٪100	35

توضح نتائج جدول (2) بأن 29(58٪) من علماء النفس شاركوا في مؤتمرات عالمية وإقليمية ومحلية. كما يلاحظ بأن هناك عالم نفس واحدا شارك في عدة مؤتمرات عالمية في الفئة (6- 10) حيث شارك بأوراق في (10) مؤتمرات عالمية وهو أعلى رقم مسجل في السودان. كما نجد أن 7 من علماء النفس شاركوا في مؤتمرات عالمية في الفئة (1- 5). ومن الذين شاركوا في مؤتمرات إقليمية في الفئة (1- 5) مجموعة كبيرة من علماء النفس ومن بين هذه المؤتمرات المذكورة في السيرة الذاتية هي المشاركة في المؤتمر الإقليمي الأول لعلم النفس الذي تم تنظيمه بواسطة الاتحاد الدولي للعلوم النفسية في مدينة دبي. وقامت الجمعية النفسية السودانية بمجهود خارق بمشاركة أكثر من 30 عالم نفس في هذا المؤتمر في ديسمبر 2003 وكانت أكبر مشاركة من العالم العربي. ولقد تم

التساؤل من قبل بعض المنظمات العالمية في علم النفس كيف لدولة فقيرة وهامشية مثل السودان أن تشارك بهذا القدر الكبير من علماء النفس؟

وإبان مناقشة طلب انضمام الجمعية النفسية السودانية لعضوية الاتحاد الدولي للعلوم النفسية في الصين صيف عام 2004 كانت هناك أصوات تنادي برفض طلب السودان ولكن عندما تم عرض مساهمات بعض علماء النفس المشهودة في بعض المؤتمرات العالمية تمت الموافقة على طلب عضوية السودان في الاتحاد. ويمكن القول إنه في حالة رفع همم علماء النفس، وتعزيز دافعيتهم، وتفجير طاقتهم كما حدث في ترقية مؤسسات علم النفس في السودان بين عام 2003 وعام 2005 يمكن أن يلعب ذلك دورا كبيرا في تطوير مهنة علم النفس من خلال المشاركة في المؤتمرات الإقليمية والعالمية لعلم النفس التي تساهم بقدر معقول في عملية تبادل المعلومات، وإثراء الخبرات، وتعزيز الثقة في النفس. وكان بعض علماء النفس يقاومون هذه العينة من المشاركات الرفيعة بتثبيط الهمم والتشكيك في المبالغ التي صرفت للبعض في حضور الدورات التدريبية التي ترقي مهنة علم النفس على المستوى القومي. وقامت مجموعة طائر السمبر البحثية بمساهمات مقدرة في المشاركة في المؤتمرات الإقليمية بالأردن والسعودية والإمارات فضلا عن المشاركات في المؤتمرات العالمية في اليونان وبريطانيا وألمانيا وسنقافورة وكندا وأستراليا.

أما على المستوى المحلي نجد أن (11) من علماء النفس شاركوا في المؤتمرات التي تم تنظيمها في السودان وكانت هذه المشاركات تقع في الفئة (1- 5)، وغالبيتها كانت المشاركة في المؤتمر التدشيني (الأول) والثاني للجمعية النفسية السودانية في عام 2003، 2005 على التوالي. وعموما يلاحظ زيادة المشاركة في المؤتمرات بعد انعقاد المؤتمر الأول للجمعية النفسية السودانية في أغسطس 2003. ولقد ضمن غالبية المشاركين في مؤتمرات الجمعية النفسية ذلك في سيرهم الذاتية. ويرجع ذلك لثقافة جديدة بدأت تنتشر وسط علماء النفس في السودان بأهمية المشاركة بتقديم أوراق، أو رئاسة جلسات، أو المشاركة في عمليات التنظيم أو النقاش. وبذلك احتلت هذه المشاركات موقعا مركزيا في السير الذاتية لعلماء النفس في السودان مما يعزز الثقة بالنفس لديهم. ويمكن القول بأن المؤتمر التدشيني للجمعية النفسية السودانية يمثل بداية مرحلة تاريخية مهمة من مراحل تطور علم النفس في السودان. وكان بعض علماء النفس والمقاومين لعمليات الإصلاح والتغيير يحسون بعدم الارتياح من النجاح الباهر

الذي تحقق أثناء وبعد تنظيم المؤتمر. وربما يرجع السبب الرئيس في ذلك للغيرة أو أنهم يودون المحافظة على مصالحهم فرياح التغيير التي هبت ليست من مصلحتهم.

توضح نتائج الجدول السابق حسب تحليل محتوى السيرة الذاتية أن (5) من علماء النفس قاموا بنشر أوراق علمية في دوريات عالمية، حيث نجد أن أحد الباحثين شارك بعدد (50) ورقة علمية نشرت في دوريات إقليمية محكمة في 10 دول عربية تقع في الفئة (41- 50)، بالإضافة إلى (14) ورقة علمية منشورة في دوريات عالمية وبهذا يعتبر الباحث قد حصل على أعلى رقم للإنتاج العلمي فيما يختص الدراسات المنشورة في الدوريات، كما شارك أحد علماء النفس، حسب ما هو موثق في السيرة الذاتية، بعدد (17) ورقة علمية نشرت في دوريات إقليمية و(10) أوراق في دوريات عالمية كما ساهم ثالث بعدد (12) ورقة علمية نشرت في دوريات عالمية بينما شارك رابع بعدد (8) أوراق علمية نشرت في دوريات عالمية و(9) أوراق نشرت في دوريات إقليمية تقع في الفئة (6- 10). وقام خامس بنشر (6) أوراق علمية نشرت في دوريات إقليمية تقع في الفئة (6- 10) فضلا عن ذلك ساهم بعدد (3) أوراق علمية نشرت في دوريات عالمية. ويلاحظ باستثناء خالد الكردي الذي درس بالعراق فإن متصدري قائمة النشر للإنتاج السيكولوجي في السودان هم من خريجي المدرسة البريطانية لعلم النفس. وربما يرجع ذلك للفرص التي اتيحت لهؤلاء ولم تتح للآخرين، أو بسبب التدريب الرفيع الذي نالوه في بريطانيا وكذلك معرفة تقاليد النشر في الدوريات العالمية فضلاً عن اكتساب مهارة كتابة الأبحاث باللغة الإنجليزية. وحسب نتائج تحليل محتوى السيرة الذاتية ليس هناك من بين من نال درجة الدكتوراه في داخل السودان استطاع النشر في الدوريات العالمية الرفيعة.

أما فيما يخص النشر في الدوريات المحلية نجد أن (8) من علماء النفس شاركوا بأوراق علمية في دوريات محلية تقع في الفئة (1- 5) وهي الغالبية العظمى. أما أعلى نسبة من المشاركات المحلية حيث نجد أحد علماء النفس ساهم بعدد (19) ورقة علمية وجميعها نشرت في دوريات بالسودان، يليه عالم نفس ثان قام بنشر 14 ورقة علمية، ثم ثالث نشر (10) أوراق يليه رابع بعدد (8) أوراق علمية لأن غالبية أبحاثه نشرت بالخارج. وعموما فإن أعلى مستوى للإنتاج البحثي كان بعدد (64) ورقة علمية نشرت على المستوى العالمي والعربي والمحلي وذلك حتى عام 2006 وزادت قائمة البحوث المنشورة لذلك الباحث إلى أكثر من 80 بحثا بمرور عام 2009. وحسب نتائج الجدول أعلاه يبلغ

متوسط النشر في الدوريات المحلية (27.27٪) والدوريات الإقليمية (36.36٪)، أما متوسط النشر في الدوريات العالمية (30.36٪). ويلاحظ باستثناء صلاح الدين فرح الذي تدرب في الداخل ضمن مجموعة طائر السمبر فإن متصدري قائمة النشر حتى على المستوى المحلي هم من خريجي المدرسة البريطانية لعلم النفس.

3.3 ما هي المجالات التطبيقية التي يعمل بها علماء النفس في السودان؟

جدول (3) أعداد ونسبة علماء النفس في المجالات التطبيقية المختلفة

الجهة	العدد	النسبة المئوية
وزارة التربية و التعليم العام	456	٪65.9
الجامعات السودانية	128	٪18.5
المجال العلاجي	76	٪10.98
مراكز التربية الخاصة	30	٪4.34
المجال الصناعي	2	٪0.3
المجموع	692	٪100

أظهرت نتائج الجدول (3) أن (456) من الأخصائيين النفسيين يعملون في المجال التربوي بوزارة التربية في التعليم قبل المدرسي برياض الأطفال ومؤسسة الخرطوم للتعليم الخاص بنسبة (65.9٪)، وأن (128) يعملون في المجال الأكاديمي بالتدريس والبحث بالجامعات السودانية بنسبة (18.5٪). أما في المجال العلاجي فقد بلغ عددهم (76) أخصائيا نفسيا بنسبة (10.89٪). كما يلاحظ قلة الأعداد بصورة لافته للانتباه في المجال الصناعي، حيث يوجد (2) من علماء النفس في المجال الصناعي وهما عباس احمد العبيد بمعامل اميفارما للأدوية سابقا ومصنع جياد لاحقا في قسم التنمية البشرية وعباس حسين سابقا بشركة كنار للاتصالات والتي كان يعمل فيها مديراً لقسم التنمية البشرية. وعموما تقدم في أقسام التنمية البشرية بالشركات أفضل الرواتب بالنسبة لخريجي علم النفس الصناعي أو المهني ولكن ليس هناك اهتمام في السودان بهذا المجال الأكثر جاذبية بينما هناك اهتمام أكبر بمجالات أقل جاذبية تتمثل في العلاج النفسي والعمل في مراكز التربية الخاصة غالبا وسط المعوقين جسديا وعقليا.

وتعتبر نتيجة الجدول أعلاه متسقة مع بدايات تأسيس علم النفس في السودان في المجال التربوي التي كانت بمعهد بخت الرضا ثم كلية التربية بجامعة الخرطوم لاحقا.

وكذلك ببداية الطب النفسي في السودان على يد التجاني الماحي وطه باعشر ومجموعة الأوائل من علماء النفس التي عملت في المجال الإكلينيكي. وبالرغم من أن الصورة العامة لعلم النفس في أذهان العامة بأنه يرتبط بالعلاج النفسي إلا أننا نلاحظ أن نسبة الاختصاصيين النفسيين العاملين بالمجال العلاجي أقل بكثير من المجال الأكاديمي والتربوي. كما يلاحظ عموما في المجال المهني لعلم النفس بأن هناك اهتماما كبيرا بعلم النفس العلاجي في السودان من حيث عدد المقررات التي تدرس في برامج البكالوريوس ومن حيث برامج الدراسات العليا على مستوى الدبلوم العالي والماجستير فضلا عن مجموعة معتبرة من بحوث الماجستير و الدكتوراه تجرى في مجال العلاج النفسي.

ومن المحتمل عندما تقدم مفاهيم ونظريات الاضطرابات النفسية وعلم النفس الإكلينيكي للطلاب في قاعات علم النفس بالجامعة في السنوات الأولى من الدراسة فتبدأ ترسم في مخيلتهم عملية العلاج النفسي وصورة الطبيب والاختصاصي والاستشاري. وكثيرا مايشتاق الطالب وفقا لهذه الصورة المرسومة تعلم ممارسة العلاج النفسي والتردد على المستشفيات ومعاينة المرضى. وغالبا لهذا السبب كثيرا ما ينوي طالب علم النفس العمل في المجال الإكلينيكي أسوة بالأطباء. بالاضافة لذلك فإن غالبية المتخرجين من طلاب علم النفس من الإناث اللائي ربما يكون لديهن الاستعداد الأكثر بالرعاية النفسية للمرضى. وغالبا ما تأسر صورة الطبيب النفسي طالب علم النفس كصورة مقدسة تعيد الصحة والعافية. ولكن حقيقة مع تلك الأشواق والنوايا فهناك فئة قليلة من العاملين بالفعل في هذا المجال العلاجي. وحتى الذين يعملون في المجال العلاجي لفترة من الزمن يكتشفون ربما زيف هذه الصورة الخادعة بمجرد توفير فرص التحضير بالنسبة لهم للماجستير أو الدكتوراه ينتقلون أو ربما يهرولون للعمل بالجامعات لأن بها مرتبات أعلى، ووصفا مهنيا دقيقا، ووضع اجتماعيا أفضل، وفرصا للترقي أوسع. وبذلك النوع من التحليل فإن صورة علم النفس العلاجي التي ترسمها أقسام علم النفس في مخيلة الطلاب ربما هي صورة زائفة وتحتاج للمراجعة من قبل المخططين لمستقبل علم النفس.

وعموما يمكن القول بأن سوق العمل الأكثر رواجا بالنسبة لخريجي علم النفس في السودان هو العمل في مجال التعليم قبل المدرسي. إذ أن هناك حوالي ثلثين من علماء النفس يعملون في المجال التربوي مقارنة بالمجال العلاجي والأكاديمي ومراكز التربية

الخاصة حتى نهاية عام 2006. وإن معظم الذين يعملون في رياض الأطفال هم من خريجي تخصص علم النفس ورياض الأطفال بجامعة الأحفاد وبعض المؤسسات الأخرى. وإذا وددنا أن نسقط هذا العدد على خريجي علم النفس نجد أن نسبة خريجي الجامعات السودانية تتصدرها جامعة الأحفاد بنسبة 62٪ تليها جامعة الخرطوم بنسبة 16٪، والإسلامية بنسبة 7٪. إذن فإن غلبة فرص العمل لخريجات جامعة الأحفاد في المجال التربوي هي غلبة تعكس نسبة التخريج من هذه الجامعة. وفي مجال التربية الخاصة فإن سوق العمل فيها يجذب كذلك فئة قليلة من الخريجين لم تتجاوز 4٪. وعلى هذا الأساس على أقسام علم النفس ألا تزيد من المقررات البالية وبرامج الدراسات العليا التي ليست لها رؤية لمستقبل علم النفس، وبحوث الماجستير والدكتوراه المتعددة في مجال العلاج النفسي وكذلك التربية الخاصة للمعوقين. فيجب البحث بصورة مبدعة ومجددة عن سوق عمل جديد لخريجي علم النفس. ولقد قامت مجموعة طائر السمبر البحثية (الخليفة، 2010) بفتح أسواق عمل جديدة لعلماء النفس في مجال رعاية الموهوبين وفي برنامج اليوسيماس الماليزي والذي أستوعب أعدادا تفوق بعض المجالات التقليدية التي يعمل بها خريجو علم النفس. وهناك محاولات بحثية جديدة ورائدة يقوم بها بعض طلاب مجموعة طائر السمبر على مستوى الماجستير والدكتوراه وفوق الدكتوراه يتوقع لها أن تبشر بفتح المزيد من أسواق العمل في المستقبل.

4.3. ماهي الاتجاهات العامة لأنشطة علم النفس في السودان؟

جدول (4) الاتجاهات العامة لعلم النفس في السودان.

نسبة حصة ولاية الخرطوم من أنشطة علم النفس	ولاية الخرطوم	بقية الولايات
حملة الدكتوراه في الجامعات الموجودة بولاية الخرطوم	٪66,18	٪33,89
تدريب أعضاء هيئة التدريس خارج السودان بالجامعات	٪91,61	٪8,33
الطلاب الدارسون بجامعات ولاية الخرطوم	٪86,77	٪13,22
خريجو علم النفس من ولاية الخرطوم	٪91.15	٪8.48
الأخصائيون النفسيون بولاية الخرطوم	٪90	٪10

التأهيل العلمي للأخصائيين النفسيين بولاية الخرطوم للماجستير	٪72,33	٪27,27
نسبة مقررات علم النفس التربوي	علم النفس التربوي	غير تربوي
مقررات علم النفس التربوي بأقسام علم النفس	٪7,21	٪92,79
مقررات علم النفس التربوي بالدبلوم العالي	٪15	٪85
علماء النفس في المجالات التطبيقية	٪70	٪30
علم النفس التربوي بمجلة دراسات نفسية	٪22	٪78
تغطية علم النفس التربوي بمؤتمرات الجمعية	٪10,2	٪89,8
التخصص الدقيق في علم النفس التربوي	٪22	٪78
نسبة مساهمة الذكور والإناث في أنشطة علم النفس	إناث	ذكور
نسبة أعضاء هيئة التدريس بالجامعات	٪49,25	٪80,7
نسبة الطلاب المقيدين بأقسام علم النفس	٪79	٪21
نسبة الإناث بمراكز الطب النفسي	٪88	٪12
نسبة الإناث في تحليل السيرة الذاتية	٪42	٪58
مكان التدريب	خارج السودان	داخل السودان
نسبة التدريب لأعضاء هيئة التدريب	٪20	٪80
نسبة مكان التدريب في السيرة الذاتية	٪22	٪78

تكشف نتائج جدول (4) عن عدة اتجاهات عامة لعلم النفس في السودان أولها مركزية ولاية الخرطوم وتهميش الولايات من أنشطة علم النفس في المجال الأكاديمي. إذ بلغت نسبة حملة الدكتوراه من الجامعات الموجودة بولاية الخرطوم (٪66,18) مقارنة بالجامعات الموجودة ببقية الولايات مجتمعة (٪33,89)، أيضاً أظهرت النتائج بأن نسبة التدريب لأعضاء هيئة التدريس بالخارج للجامعات الموجودة بولاية الخرطوم (٪91,66) بينما بلغت النسبة لبقية الجامعات مجتمعة بالولايات (٪8,33)، وإن نسبة الطلاب

الدارسين لعلم النفس بولاية الخرطوم (86,77٪) مقارنة ببقية الجامعات بالولايات مجتمعة (13.2٪)، وكانت نسبة خريجي علم النفس من ولاية الخرطوم (91,5٪) وبقية الولايات مجتمعة بلغت نسبتها (8,48٪). ويمكن وصف الوضع الحالي لعلم النفس بأنه علم نفس ولاية الخرطوم مقاربة لوصف علم النفس الغربي بأنه علم نفس الولايات المتحدة. وهناك أهمية لتفسير مركزية وهيمنة علم النفس بولاية الخرطوم وهامشيته في بقية الولايات مجتمعة.

هذه النتائج لافتة للانتباه ولا تتفق مع أعداد أقسام علم النفس الموجودة بالجامعات الموجودة بولاية الخرطوم من حيث الكم والتي يبلغ عددها (9) أقسام بنسبة (42.8٪) بولاية الخرطوم مقارنة بـ (12) قسم بنسبة (57,1٪) من الجامعات في بقية الولايات. ويمكن تفسير هذه النتيجة بأن أقسام علم النفس الموجودة بولاية الخرطوم هي أقسام عريقة مضى على إنشائها فترة مثل قسم علم النفس بكلية الآداب والتربية بجامعة الخرطوم الناشئة عام (1976)، (1977) على التوالي وقسم علم النفس بجامعة الأحفاد (1966)، وجامعة أمدرمان الإسلامية (1986)، وجامعة النيلين (1999) وتستوعب هذه الأقسام أعدادا كبيرة من الدارسين لعلم النفس كما خرجت العديد من الأكاديميين والمهنيين فضلاً على أن تلك الأقسام هي متخصصة في علم النفس فقط وتوجد ضمن كليات الآداب وأخرى مستقلة مثل جامعة الأحفاد .

أما أقسام علم النفس الموجودة بالجامعات ببقية الولايات رغم كثرة أعدادها (12 قسما) ألاّ أنها حديثة النشأة وتوجد غالبا ضمن كليات التربية. وربما يعزى التأهيل العلمي والتدريب العالي لجامعات ولاية الخرطوم أيضاً لأن هذه الجامعات أنشأت عدة كليات للدراسات العليا مثل جامعة الخرطوم، جامعة أمدرمان الإسلامية، جامعة النيلين، و جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. أما بقية الجامعات الموجودة بالولايات حيث نجد الدراسات العليا بجامعة الجزيرة (قسم علم النفس الصحي)، أما بقية أقسام علم النفس لا توجد بها برامج للدراسات العليا وغالبا تعتمد على ابتعاث أعضائها لولاية الخرطوم بقصد التدريب على مستوى الماجستير والدكتوراه. ويمكن القول بأن الوضع الحالي للتوزيع الجغرافي لأنشطة ومنتوجات علم النفس ليس هو الوضع الأفضل باستحواذ ولاية الخرطوم مفردة على نسبة 83٪ من مجمل هذه المنتوجات. ويلاحظ هجرة مجموعة من علماء النفس من الولايات للخرطوم بحثا عن فرص أفضل للعمل والترقي تماما كهجرة العاملين في مجال العلاج النفسي

بالمستشفيات للعمل بالجامعات. ويمكن تفسير هذه النتائج بتهميش علم النفس في الولايات مقارنة بوضعه المركزي في ولاية الخرطوم. ويجب عند التخطيط المستقبلي لهيكلة بنيات علم النفس في السودان أن يتم توجيه مصادر أكبر لأقسام علم النفس الناشئة في الولايات حتى تكون هناك عدالة في عملية التوزيع للمصادر ولا تستأثر ولاية واحدة بمعظم الفرص. ويجب أن تكون هناك عوامل جذب قوية لعلماء النفس للعمل في الولايات.

الاتجاه الثاني الذي كشفته نتائج الدراسة هو مركزية ولاية الخرطوم في الاستفادة من الخدمات الإكلينيكية وتهميشها في الولايات. فإن نسبة الأخصائيين النفسيين والتأهيل العلمي لهم بمراكز الطب النفسي بولاية الخرطوم (90٪) و(72,33٪) على التوالي. أما في بقية الولايات بلغت النسبة (10٪) و(27,27٪) على التوالي. أيضاً هذه النتائج إذا ما قورنت بأعداد تلك المراكز نجدها متساوية في عامل الكم في كل من ولاية الخرطوم والولايات المختلفة مجتمعة حيث توجد (6) مراكز بالخرطوم و(6) بالولايات. وربما تعزى هذه النتيجة إلى أن بدايات الطب النفسي كانت بالخرطوم والتي تعود إلى عام 1950. وعموما يمكن القول بتركز أنشطة الخدمات الإكلينيكية في ولاية الخرطوم والتي تبلغ نسبة سكانها (16.5٪) مقارنة ببقية الولايات مجتمعة (83.5٪) وفق تقديرات إحصاء 2006. يبدو أن الوضع مقلوب تماما فإن جميع الولايات نسبة سكانها 83.5٪ من مجموع سكان السودان تستأثر بحوالي 19٪ من خدمات الأخصائيين وتأهيلهم بينما ولاية الخرطوم نسبة سكانها 16.5٪ وتستأثر بنسبة 81٪ من هذه الخدمات. وربما يرجع السبب بصورة رئيسة لتمركز السلطة والثروة والخدمات التعليمية والصحية في ولاية الخرطوم وتهميشها في الولايات. كما يمكن القول بصورة أخرى بأن هناك تمركزا للأنشطة السيكولوجية في القطاع الحديث للمتعلمين في الحضر السوداني مقارنة بالقطاع التقليدي الذي يشمل المزارعين والرعاة والأميين في الريف والبادية السودانية. ولقد كشفت أبحاث المجلس القومي للبحوث (باب اللّه، 2004) بأن نسبة الخدمات الصحية الحديثة تغطي 11٪ فقط من سكان السودان وهذا يعني أن 89٪ يعتمدون كليا أو جزئيا على الطب الشعبي أو البديل أو علاج الفقراء.

الاتجاه الثالث الذي كشفته الدراسة هو مركزية علم النفس التربوي وتهميش بقية الأفرع. إذ أظهرت النتائج بأن نسبة مقررات علم النفس التربوي على مستوى

البكالوريوس والدبلوم العالي بأقسام علم النفس بالجامعات السودانية وفقاً لما توصلت إليه النتائج الخاصة بهياكل علم النفس بلغت (7,21٪) و(15٪) على التوالي. كما تبين أن التخصص الدقيق في علم النفس التربوي لعلماء النفس بلغ (22٪)، ونسبة تغطية الدراسات المقدمة في مجال علم النفس التربوي بمجلة دراسات نفسية وبمؤتمرات الجمعية النفسية السودانية بلغت (22٪) و(10.2٪) على التوالي. وتتناقض هذه النتيجة تماما مع النتائج الخاصة بنسبة علماء النفس في المجالات التطبيقية خاصة في المجال التربوي إذ بلغت نسبة العاملين في رياض الأطفال (70٪) مقارنة بـ (30٪) ببقية المجالات التطبيقية مجتمعة (الأكاديمي والإكلينيكي والصناعي). ويمكن تحليل هذه النتائج بصورة أخرى بأن نسبة مقررات علم النفس التربوي على مستوى البكالريوس والدبلوم، وتغطية علم النفس التربوي في مجلة دراسات نفسية ومؤتمرات الجمعية، ونسبة التخصص في علم النفس التربوي فضلا عن نسبة علماء النفس العاملين في المجالات التطبيقية تشكل 24٪. بينما بقية أفرع أو مجالات أو تخصصات علم النفس الأخرى مجتمعة تشكل حوالي 76٪. وربما يكون هناك أكثر من 50 فرعا أو مجالا أو تخصصا في علم النفس حسب تصانيف الرابطة النفسية الأمريكية.

وكشفت دراسة حسين (2005) والخليفة (2009) زيادة معالجة علم النفس التربوي في أطروحات الماجستير المقدمة في الجامعات السودانية بنسبة 45٪ مقارنة ببقية أفرع علم النفس مجتمعة (55٪). وتعكس هذه النتائج كذلك ارتباط علم النفس في السودان أكثر بالمجال التربوي. وربما يعزى ذلك الارتباط بتأسيس علم النفس في رحاب معهد التربية ببخت الرضا، ومعهد المعلمين العالي، وفيما بعد كلية التربية بجامعة الخرطوم. وربما يمكن القول أيضا بأن زيادة التركيز على علم النفس التربوي عمل على تهميش بقية أفرع وتخصصات علم النفس المتنوعة. إذن هناك أهمية خاصة بزيادة الاهتمام بأفرع ومجالات علم النفس الأخرى مثل علم النفس المعرفي، وعلم النفس المعرفي التطبيقي، وعلم النفس الفسيولوجي، وعلم النفس البيولوجي، وعلم النفس التجريبي، وعلم نفس الحيوان، وعلم النفس المقارن، وعلم النفس النيورولوجي، وعلم النفس النيورو– معرفي وهي الاتجاهات العالمية المعاصرة في علم النفس. ويبدو أن السودان بعيد كل البعد عن معظم هذه الاتجاهات العالمية. فإن زيادة الاهتمام بهذه المجالات المهملة من قبل علماء النفس يحد من مركزية علم النفس التربوي وتبعا لذلك يحول هوامش أفرع علم النفس لوضع أفضل.

الاتجاه الرابع الذي يمكن قراءته من الجدول السابق هو مركزية الذكور في الإنتاج السيكولوجي وفي الإشراف العلمي في علم النفس وهامشية الإناث. إذ كشفت النتائج أن نسبة مساهمة الذكور والإناث في أنشطة علم النفس المختلفة تمثلت في حصول الإناث على نسب عالية فيما يختص بأعداد الطلاب المقيدين بأقسام علم النفس (79٪) مقارنة بالذكور (21٪). كما بلغت نسبة الإناث اللائي يعملن في مراكز الطب النفسي (88٪) مقارنة بـ (12٪) للذكور. بينما تقاربت نسبة الإناث والذكور في سلك العمل بأعضاء هيئة التدريس بأقسام علم النفس وهي (50.7٪) للإناث و(49.3٪) للذكور. ويمكن تسمية هذه المجالات مجتمعة بقاعدة الهرم في علم النفس التي تتكون من أعداد الطلاب بأقسام علم النفس، والعمل الإكلينيكي بالمستشفيات، والعمل الأكاديمي بالجامعات.

ولكن كانت نسبة الباحثين الذكور في الأوراق المقدمة في المؤتمر الأول للجمعية النفسية السودانية (66٪) مقارنة بالإناث (34٪). وكشفت دراسة الخليفة وحاج شريف (2008) بأن نسبة الباحثين الذكور في رسائل الماجستير (36.7٪) مقارنة بالإناث (63.3٪) بينما كانت نسبة المشرفين الذكور على رسائل الماجستير (92.65 ٪) مقارنة بالإناث (7.4٪). ربما يعكس ذلك طبيعة هرم علم النفس في السودان إذ تكون القاعدة الكبيرة من الطالبات الإناث ولكن في قمة الهرم يتربع الذكور من حيث الإنتاج السيكولوجي والإشراف العلمي. وربما يرتبط ذلك بناحية نمائية في زيادة مساهمة الإناث في الصغر بينما زيادة مساهمة الذكور في الكبر أو بنواحي ثقافية اجتماعية تتعلق بارتباط المرأة بالأسرة والأمومة والرعاية والمجاملات الاجتماعية وعدم وجود مساحة مقدرة للبحث والإشراف والمشاركة في المؤتمرات فضلا عن متابعة الجديد في علم النفس.

5.3. ما هي مساهمة المتدربين بالخارج والداخل في أنشطة علم النفس؟

جدول (5) نسبة مساهمة المتدربين بالخارج والداخل في أنشطة علم النفس

النشاط	المتدربون بالخارج		المتدربون بالداخل		المجموع
	العدد	النسبة	العدد	النسبة	
الدراسات المنشورة باللغة العربية	67	٪71.3	27	٪28.7	94
الدراسات المنشورة باللغة الإنجليزية	60	٪90	7	٪10	67
الكتب المؤلفة	20	٪80	4	٪20	24
المجموع	147	٪80	38	٪20	185
الجوائز المنالة	13	٪93	1	٪7	14
عضوية هيئة تحرير الدوريات	15	٪88	2	٪12	17

أظهرت نتائج تحليل محتوى السيرة الذاتية لعلماء النفس (جدول، 5) بأن نسبة التدريب الخارجي (22٪) مقارنة مع نسبة التدريب الداخلي (78٪). وكشفت نتائج المقابلات العامة مع علماء النفس في السودان بأن نسبة التدريب الخارجي كانت 20٪ بينما نسبة التدريب الداخلي 80٪ للحصول على درجتي الماجستير والدكتوراه (بابكر، 2008). وتؤكد هذه النتائج على أهمية استخدام أدوات متعددة لجمع البيانات فيما يخص بنيات وهياكل علم النفس والتي تتيح الفرصة للمقارنة والمقاربة في موثوقية المعلومات المقدمة من قبل علماء النفس. فالفرق بين نتائج المقابلات العامة ونتائج تحليل محتوى السيرة الذاتية هو 2٪ ويعتبر فرقا ضئيلا للغاية. وكشفت الدراسة بأن المكان الأول للتدريب في الخارج بالنسبة لعلماء النفس هو الجامعات البريطانية وربما يرجع ذلك لارتباط جامعة الخرطوم بالجامعات البريطانية خاصة جامعة لندن أو بصورة أخرى طبيعة العلاقة بين بريطانيا والسودان كدولة مستعمرة من قبل بريطانيا.

توضح نتائج جدول (5) النسبة العامة لمساهمة علماء النفس المتدربين بالخارج في الأنشطة الخاصة بالنشر العلمي في الدوريات المحكمة العربية والإنجليزية منها، والكتب العلمية المنشورة، والجوائز المنالة، وعضوية هيآت تحرير الدوريات العلمية وهي حوالي 84٪ بينما كانت نسبة المساهمات المقدمة من قبل المتدربين بالداخل (السودان) في المجالات أعلاه هي حوالي 16٪. وربما تعكس هذه النتائج المهمة أهمية التدريب في الخارج لعلماء النفس والذي يعطي الباحثين ثقة أكبر في النشر السيكولوجي، حيث بينت النتائج أن نسبة مساهمة المتدربين في الخارج في الدراسات المنشورة باللغة الإنجليزية (90٪) بالرغم من أن نسبتهم تتراوح بين 20- 22٪ بينما كانت مساهمة المتدربين بالداخل 10٪ فقط بينما كانت نسبتهم تتراوح بين 80-78٪. ربما تعزى هذه النتيجة لتدريب وممارسة المتدربين بالخارج على عمليات النشر السيكولوجي قبل انتهاء الأطروحات العلمية فضلا عن خبرتهم في النشر المشترك مع مشرفيهم، فضلا عن تشجيعهم من قبل المشرفين، ومعرفتهم لقواعد النشر في الدوريات الأجنبية، وقدرتهم في الكتابة باللغة الانجليزية، وكيفية كتابة مخطوط قابل للنشر، واتباع أسلوب الرابطة النفسية الأمريكية، واختيار الدورية المناسبة للنشر، وكيفية التخاطب مع هيئة تحرير الدورية، وكيفية الاستجابة لإجراء التعديلات المطلوبة في المخطوط في حالة قبول الدراسة للنشر، وكيفية فهم ملاحظات المحكمين الأساسية والثانوية، وكيفية تحمل الطلبات المتكررة من هيئة التحرير لإجراء المزيد من المراجعة والتنقيحات والتصويبات.

أظهرت نتائج الدراسة كذلك بأن نسبة مساهمة المتدربين في الخارج من علماء النفس في الدراسات المنشورة في الدوريات العلمية باللغة العربية (71.3٪) مقارنة مع مساهمة المتدربين بالداخل حيث كانت نسبة مساهمتهم (28.7٪). وربما يصعب تفسير هذه النتيجة بعامل اللغة وربما تكون هناك عوامل أخرى تتعلق بعادات البحث، وقيم البحث المكتسبة من الجامعات البريطانية، وربما يصعب تجذر هذه القيم بالنسبة للمتدربين بالداخل. وربما تكون هناك عوامل أخرى تتعلق بقوة التركيز بالنسبة للمتدربين في الخارج عند عودتهم من الابتعاث أو قوتهم في مجابهتهم للإحباطات الخاصة بالبحث العلمي، وارتباطهم بمؤسسات بحثية أو بمشرفيهم عند العودة. ولقد لاحظنا في قائمة النشر المحلي في السودان كان يتصدرها أحمد شنان الذي تدرب بالخارج وثاني القائمة كان صلاح فرح الذي تدرب بالداخل. وكان هناك تفسير

محتمل لحالة صلاح فرح الذي تدرب ضمن مجموعة طائر السمبر البحثية والتي تهتم أساسا بالبحث السيكولوجي الموطن والمرتبط بالسياسات القومية والتنمية المستدامة. فحالة صلاح فرح تكشف عن أنه نال الدكتوراه في عام 2004 وبمرور عام 2008 أي خلال 4 أعوام قام بنشر أكثر من 20 ورقة بمعدل 7 أوراق في العام في دوريات محلية وإقليمية رفيعة يصعب على مجموعة كبيرة من علماء النفس حتى بالجامعات السودانية العريقة النشر فيها. ويمكن القول إنه إذا وجد المتدربون بالداخل العناية الكافية والتشجيع اللامحدود من قبل مشرفيهم الذين تدربوا بالخارج يمكن أن تكون لهم مساهمتهم المقدرة في البحث العلمي والنشر في الدوريات المحكمة.

كما كشفت نتائج الدراسة بأن نسبة الكتب المؤلفة بواسطة علماء النفس المتدربين بالخارج 80٪ بينما كانت نسبة مساهمة المتدربين بالداخل 20٪. وانعكست هذه النتيجة تماما في هرم تأليف الكتب حيث كانت القاعدة من المتدربين بالداخل (80٪) والقمة من المتدربين بالخارج (20٪) وهو ذات الهرم الذي انعكس في مساهمة الإناث حيث تتربع الإناث في قاعدة الهرم من حيث عدد الطلاب ويتربع الذكور في قمة الهرم من حيث الإنتاج السيكولوجي. ويمكن أن تفسر هذه النتيجة بذات التحليلات التي استخدمت في تحليل عملية النشر في الدوريات باللغة الانجليزية والعربية من قبل المتدربين بالخارج. ويمكن الإضافة إليها بأنه نتيجة لزيادة كمية الأبحاث المنشورة في الدوريات المحكمة يلجأ الباحثون لمحاولة تجميعها في شكل أعمال كاملة كما سعى بدري (1989، 2009) في كتابه عن "أزمة علماء النفس المسلمين" والذي نشره في حلقات قبل نشره في كتاب، وكذلك الزبير طه (1995) في كتابه "علم النفس في التراث العربي الإسلامي"، والخليفة (2001) في كتابه "علم النفس التجريبي في التراث العربي الإسلامي". ومن التفسيرات المحتملة هو اكتساب عادات الكتابة والنشر من أجل النشر، ومن أجل رسم السياسات القومية ومن أجل التنمية المستدامة وليس من أجل الترقية العلمية أو من أجل المكافأة المادية لنشر الكتب التي تدرس لطلاب علم النفس.

وأظهرت نتائج الدراسة بأن نسبة الجوائز المنالة من قبل المتدربين بالخارج في علم النفس 93٪ مقابل 7٪ للمتدربين بالداخل. فضلا عن ذلك كشفت الدراسة بأن مساهمة المتدربين بالخارج في عضوية هيئات تحرير الدوريات العالمية والإقليمية والمحلية 88٪ مقارنة بنسبة 12٪ للمتدربين بالداخل. وعموما تبلغ مساهمة المتدربين بالخارج في جميع

أنشطة علم النفس 84٪ بالرغم من أن نسبتهم تتراوح بين 20- 22٪ بينما نسبة أنشطة المتدربين بالداخل 16٪ بالرغم من أن نسبتهم تتراوح بين 80- 78٪. ويلاحظ تمركز مساهمة بعض المتدربين في الداخل في بعض المواقع الإدارية وفي عضوية اللجان والصراع حول تدريس مقررات بعينها في علم النفس والتكالب حول توزيع طلاب الدراسات العليا خاصة الأجانب منهم والذين يدفعون بالدولار. وتبرز التوترات غير المعلنة حينا بين مجموعة المتدربين بالداخل والخارج ويحاول بعض المتدربين في الداخل التمترس حول اللوائح وعمل اللوبيات بإقصاء بعض ذوي المساهمات المشهودة والذين يرفعون سقف الإنتاج البحثي والفكري، وقد تبرز إلى السطح محاولة تعملق بعض الأقزام وبالتالي تقزيم بعض العمالقة في النشاط السيكولوجي. ويجب التنبيه بعدم تعميم هذه التفسيرات لعامة المتدربين بالداخل وإنما تخص فئة أو قلة أو مجموعة أو البعض.

ربما تكون هناك عدة عوامل محتملة وراء انعكاس هرم علم النفس من حيث نسبة المتدربين بالداخل (80٪) والمتدربين بالخارج (20٪). ربما يرجع السبب لسلامة التدريب لعلماء النفس السودانيين في جامعات بريطانية عريقة مثل لندن، ولستر، وليدز، وسزيكس، وثوثامتون، وببرمنجهام، ونيوكاسل، وأستون، وشفيلدز على مفاهيم و نظريات ومناهج علم النفس. وعامل ثان ربما يتعلق باللغة الإنجليزية في الرجوع للمراجع الأجنبية وفي كتابة البحوث والاشتراك في الدوريات السيكولوجية الأجنبية. ثالثا: اكتساب تقاليد العمل الشاق الدؤوب في المؤسسات التعليمية الغربية ربما لا يتاح في حالة التدريب في الداخل. رابعا: التحضير للدكتوراه في ظل عدم تفرغ كامل مع كثرة الالتزامات الاجتماعية في المجتمع السوداني الذي يحول دون عمليات التركيز. خامسا: طبيعة الاحتكاك والتفاعل مع علماء النفس من بقية دول العالم في الجامعات التي تم التحضير فيها وكذلك المشاركة في المؤتمرات العالمية مما يتيح فرصا أكبر لاكتساب المهارات العلمية الرفيعة مقارنة مع المتدربين بالداخل الذين لم تتح لهم هذه الفرصة. سادسا: فرص اختبار القدرات للمتدربين بالخارج في ظل معايير عالمية في البحث وفي المنافسة و في نيل الجوائز وفي عضوية هيئات التحرير وذلك ربما لا يتاح للمتدربين بالداخل بنفس المستوى. سابعا: يلاحظ بأن غالبية المتدربين بالخارج هم أكبر سنا من المتدربين بالداخل وذلك ربما زاد من إنتاجهم و مساهمتهم في مجالات علم النفس بينما المتدربون بالداخل في مراحل نمائية مختلفة. ثامنا: ربما تقود جميع العوامل السابقة وغيرها من العوامل لبناء الثقة في النفس بالنسبة للمتدربين في

علم النفس بالجامعات البريطانية في نشر الدراسات العلمية باللغة الإنجليزية والعربية، وفي تأليف الكتب، وفي عضوية هيئات تحرير الدوريات، والجوائز المنالة على المستوى المحلي والإقليمي والعالمي.

قائمة المراجع

- أبو حطب، فؤاد (1993). مشكلات علم النفس في العالم الثالث: حالة الوطن العربي. في: **علم النفس وقضايا المجتمع المعاصر** (ص. 9-31). الرباط: جامعة محمد الخامس.
- أحرشاو، الغالي (1994). **واقع التجربة السيكولوجية في الوطن العربي**. بيروت: المركز الثقافي العربي.
- باب الله، خالد (2004). **خصائص المعالجين الشعبيين والقيادات المحلية في مساعدة ضحايا الحرب من معاقي الألغام والمتأثرين بالصدمات النفسية**. بحث غير منشور، المركز القومي للبحوث، الخرطوم.
- بدري، مالك (1989). **مشكل أخصائيي النفس المسلمين**. ترجمة منى كنتباي أبو قرجة. الخرطوم: شركة الفارابي.
- بدري، مالك (2009). **أزمة علماء النفس المسلمين**. عمان: دار ديبونو للنشر.
- البسام، عبد العزيز (1965). العراق (ص. 394- 371). في: **نشاط العرب في العلوم الاجتماعية في مائة سنة**. سلسلة العلوم الشرقية، الحلقة الثالثة والأربعون. بيروت: جامعة بيروت الأمريكية.
- حسين، حاج شريف (2005). **توطين علم النفس في السودان: تحليل محتوى رسائل الماجستير في بعض الجامعات السودانية (1990- 2002)**. رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النيلين، الخرطوم، السودان.
- الخليفة، عمر هارون (2001). **علم النفس التجريبي في التراث العربي الإسلامي** (الطبعة الأولى). بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- الخليفة، عمر هارون (2003). مالك بدري رائد عملية توطين علم النفس في العالم العربي، دراسات نفسية، 2، 119- 138.

✓الخليفة، عمر هارون (2006). نشاط علماء النفس العرب البحثي في الدوريات العالمية. مجلة علم النفس العربي المعاصر، 2، 35- 60 .

✓الخليفة، عمر هارون (2006). الزبير بشير طه رائد تشريح النصوص السيكولوجية في التراث العربي الإسلامي. **مجلة الجزيرة للعلوم التربوية والإنسانية**، 3، 75- 108.

✓الخليفة، عمر هارون (2008). **آفاق توطين علم النفس في العالم العربي**. الخرطوم: هيئة الأعمال الفكرية.

✓الخليفة، عمر هارون (2009). **توطين علم النفس في العالم العربي**. عمان: دار الفكر.

✓الخليفة، عمر هارون.، وأحمد انعام (2010أ). **هياكل علم النفس في التعليم العالي في السودان**. مخطوط غير منشور، قسم علم النفس، جامعة الخرطوم.

✓دياب، لطفي (1965). لبنان (ص. 306- 334). في: **نشاط العرب في العلوم الاجتماعية في مائة سنة**. سلسلة العلوم الشرقية، الحلقة الثالثة والأربعون. بيروت: جامعة بيروت الأمريكية.

✓شنان، احمد (2002). علم النفس في التراث العربي الإسلامي. **التأصيل**، 10، 163- 173.

✓طه، الزبير (1995). **علم النفس في التراث العربي الإسلامي**. الخرطوم: دار جامعة الخرطوم للنشر.

✓طه، الزبير (2009). **علم النفس في التراث العربي الإسلامي**. عمان: دار ديبونو للنشر.

✓عاقل، فاخر (1965). سورية (ص. 335- 371) . في: **نشاط العرب في العلوم الاجتماعية في مائة سنة**. سلسلة العلوم الشرقية، الحلقة الثالثة والأربعون. بيروت: جامعة بيروت الأمريكية.

✓مراد، يوسف (1965). مصر (ص. 427- 491). في: **نشاط العرب في العلوم الاجتماعية في مائة سنة**. سلسة العلوم الشرقية. الحلقة الثالثة والأربعون. بيروت: جامعة بيروت الأمريكية.

المراجع الأجنبية

- ✓Abu Hatab, F. (1992). Egypt. In V. Sexton, & J. Hogan, (Eds.). International psychology: Views from around the world. Lincoln: University of Nebraska Press.
- ✓Abu Hatab, F. (1997). Psychology from Egyptian, Arab, and Islamic perspectives:
- ✓Unfulfilled hopes and hopeful fulfillment. European Psychologist, 2, 356-365.
- ✓Adair. G. (1989). Development of the discipline and its contribution to social, development in developing countries. International Journal of Psychology, 26, 341- 349.
- ✓Adair, J., & Loving, R. (1999). Indigenous psychologies: The meaning of the concept and its assessment. Applied Psychology: An International Review, 48, 397-402.
- ✓Adair, J., Puhan, B., & Vohra, N. (1993). Indigenization of psychology: Empirical assessment of progress in Indian research. International Journal of Psychology, 28, 149-168.
- ✓Ahmed, R., & Gielen, U. (1998). Psychology in the Arab countries. Menoufia: Menoufia University Press.
- ✓Amir, Y., & Ben-Ari, R. (1981). Psychology and society in Israel. International Journal of Psychology, 16, 239-247.
- ✓Azuma, H. (1984). Psychology in a non-Western country. International Journal of Psychology, 19, 145-155.
- ✓Azuma, H., & Imada, H. (1994). Origins and development of psychology in Japan: The interaction between Western science and the Japanese cultural heritage. International Journal of Psychology, 29, 707-715.
- ✓Bauer, M. (2000). Classical content analysis: A review. In M. Bauer and G. Gaskell (Eds.). Qualitative research with text: Image and sound-A handbook. London: Sage.
- ✓Bridget , M. (2002). Psychology takes a tenuous in Pakistan. American Psycologist, 13 , 26-31 .
- ✓Flick, U. (2009). An introduction to qualitative research (4ed). London: Sage.

✓Ben-Ari, R., & Amir, Y. (1986). Psychology in a developing society: The case of

✓Israel. Annual Review of Psychology, 37, 17-41.

✓Boring, E. (1957). A history of experimental psychology. New York: Appleton-Century Crofts.

✓Hidano, T. (ed.) (1980). Trends in current psychology in Japan 1946-1980. Tokyo: Kawashima Shoten.

✓King, D. (1984). Psychology in the Arab Republic of Egypt. International Psychologist, 25, 7-8.

✓Ongel, U., & Smith, P. (1999). The search for indigenous psychologies: Data from

✓Turky and the former USSR. Applied Psychology: An International Review, 48,465-479.

✓Ramadhar, S., & Kaur, S. (2002). Psychology at the National University of Singapore: The first 15 years. Applied Psychology: An International Review, 51, 181-203.

✓Sinha, D. (1984). Towards partnership for relevant research in the Third World. International Journal of Psychology, 19, 169-177.

✓Sinha, D. (1993). Indigenization of psychology in India and its relevance. In U. Kim., & J. Berry (Eds.). Indigenous psychology: Research and experience in cultural context. (pp. 30-43). Newburry Park: Sage.

✓Zabian, Samar., Alamuddin, Rayane., Maalouf, M., Chtiala.,Yasmine (2006). Developing an appropriate psychology through culturally sensitive research practices in the Arabic speaking world: A content analysis of psychological research published between 1950-2004. Unpublished manuscript, American University of Beirut, Lebanon.